مجلة الريادة للبحوث والأنشطة العلمية
Al-Riyadah Journal For Researches And Scientific Activities
العدد العاشر
سبتمبر September 2024

البعد التداولي للإشاريات في رواية ربيع الكورونا للكاتب أحمد الهادي رشراش

The Pragmatic Dimension of Signs in the novel (Corona Spring)
The writer / Ahmed Hadi Al-Rashrash

Fawzia Salem Elharar **أ. فوزية سالم الحراري**
باحثة دكتوراه بالدراسات العليا قسم اللغة العربية / شعبة اللغويات بجامعة الزاوية
PhD researcher in postgraduate studies, Department of Arabic Language / Division of Linguistics, Zawiya University..... Foza09499@gmail.com

ملخص البحث

لا يمكن في البحث التداولي أن تتم عملية التخاطب بين المتكلم والمخاطب دون وجود الإشاريات اللغوية، المتمثلة في الضمائر الشخصية (المتكلم–المخاطب–الغائب)، والظرف المكاني، والظرف الزماني، فثلاثتها تُعدُّ أركان عملية التخاطب، ولا سيما في الخطاب الأدبي الذي يتميز بتكثيف الدلالة.

وسيقوم هذا البحث بتحديد الإشاريات بأنواعها، وتوضيح أثرها التداولي والسياقي في تحليل الخطاب الروائي لأحمد الهادي رشراش، من خلال التطبيق على روايته (ربيع الكورونا)، لكونها غنية بعناصر إشارية متنوعة وردت وفق سياقات نصية ومقامات مختلفة، وهذا ما أعطاها أهميتها التداولية في استراتيجية الخطاب. وقد اقتضت الدارسة تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث، حيث عالج التمهيد المفاهيم النظرية التي تقوم عليها الدراسة، وتكفل كل مبحث من الثلاثة بتناول كل عنصر من الإشاريات السابق ذكرها.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن العناصر الإشارية في رواية ربيع الكورونا متنوعة، وقد ساهم تحديدها في ترتيب أحداث الرواية، والتأشير على البؤر السردية الفاعلة فيها، والمكثفة دلاليا. كما أدت الإشاريات إلى انسجام النص السردي للرواية وترابطه وتماسكه.

كلمات مفتاحية: تداولية، إشارية، شخصية، مكانية، زمنية.

Summary

The subject of this study is (signs) in the novel (Spring of Corona), in an attempt to monitor the effects of the indicative utterance on the continuity of the text, as the texts

carry within them contexts of utterance, given that the signs are effective and directly related to the reporting processes in the text, so the novel is an artistic discourse based on imagination However, this discourse is not devoid of being a representation of the living reality, and thus the signs in the novel perform important deliberative functions represented by evoking the contexts of saying and the situational frameworks in which the speech takes place, as all of this reflects the intentions of the text and the intentions of the characters.

Research framework: The research includes the introduction and the theoretical framework in addition to three topics: (general concept of pragmatics, defining signs and types of signs). It also includes the applied framework which in turn comprises of four topics: personal signs, temporal and spatial signs, social signs and discursive signs). A conclusion and a list of sources and references are also included in the research framework

Keywords: deliberative, indicative, personal, spatial, temporal.

مقدمة الدراسة

تُعدُّ الإشاريات إحدى عناصر التحليل التداولي التي تتأسس على توضيح أهمية السياق في كشف الدلالات المقصودة للخطاب، لا سيما الخطاب الأدبي الروائي الذي يعطي أهمية كبرى للمعطيات اللغوية في بناء الحدث السردي بعناصره (الشخصيات والمكان والزمان).ومن هنا تظهر خصائص تلك الإشاريات القدرة على الجمع بين نوعين من الدلالات؛ الدلالة المعجمية/ الاصطلاحية التي حددتها اللغة، وهي دلالة محددة بحدود اللغة، والدلالة التداولية المرتبطة بالسياق، وهي دلالة تتسم بالانفتاح على السياق الاستعمالي، وتتسم أيضا بالتكثيف لأنها تنبع من العلاقة السياقية داخل عملية التواصل اللغوي بين المتكلم والمخاطب.

مشكلة الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى دراسة الأبعاد التداولية للإشاريات في رواية (ربيع الكورونا للكاتب أحمد الهادي رشراش)، وهي عدة أصناف أشهرها؛ الإشاريات الشخصية، والإشارات المكانية، والإشاريات الزمنية. والإجابة عن التساؤلات: ماهي الإشاريات؟ وما أقسامها؟ وما أهميتها؟ وما دورها في بنية الحدث السردي وملفوظاته وعلاقته بالسياق الذي يتفاعل معها.

هدف الدراسة:

ويهدف هذا البحث إلى استجلاء الأبعاد التداولية للإشاريات بمختلف أنواعها في رواية ربيع الكورونا للكاتب **أحمد الهادي رشراش**، فلهذه العناصر الإشارية دور بارز في تشكيل بنية الخطاب السردي وملفوظاته القولية ووصلها بالسياق العام الذي يتفاعل معها.

منهج الدراسة:

وقد اعتمد البحث على منهج تداولي، حيث يقف على نماذج من الإشاريات الشخصية والزمنية والمكانية في الرواية، ومحاولات تأويلها وتفسير مراجعها التي تحيل إليها، وأثر ذلك في تحديد المعنى المراد وتنوعه وكثافته.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة لهذه الرواية في الدراسات التداولية استنادا على ما قمت به من استطلاعات مكتبية أو على شبكة الأنترنت. أما دراسة البعد التداولي للإشاريات فهي متعددة والأحدث منها:

1-الأبعاد التداولية وأثرها في الخطاب القرآني لدى الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير أنموذجا، أطروحة دكتوراه، دايد عبد القادر، جامعة وهران1 أحمد بن بلة: 2023م.

2-الإشاريات وأثرها في تحقيق انسجام النص مقاربة تداولية في نونية ابن زيدون، علي ميران جبار المنكوشي، زهراء جياد البرقعاوي، مجلة الكلية الإسلامية،مج2ع72 جامعة الكوفة: 2023م.

3- الإشاريات التداولية وتجلياتها في تفسير نماذج من سورة الأنفال، أحمد محمود زكريا توفيق، ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها مج2 ع3 أبريل2021م.

4-الأبعاد التداولية للإشاريات في رواية العشق المقدنس لعز الدين جلاوجي، بوقفطان مصطفى، بوخالفة إبراهيم مج9ع2 ديسمبر 2021م.

وقد اقتضى العرض المنهجي للدراسة تقسيمها إلى تمهيد وثلاثة مباحث؛ حيث عالج التمهيد المفاهيم النظرية التي تقوم عليها الدراسة، وتكفل كل مبحث من الثلاثة بتناول كل عنصر من الإشاريات الشخصية والزمنية والمكانية.

التمهيد: تحديد المفاهيم

1-مفهوم التداولية:

يتحدَّد المعنى في الدرس التداولي بالاستعمال، بل إنه قد عدَّ المعنى هو الاستعمال ذاته، أي تفسير معنى الملفوظ في حدود ما يعنيه المُستعملون لهذا الملفوظ في مناسبةٍ مُعيَّنة (اسماعيل،2005: 22) [1].

وفي ضوء هذا الاهتمام ميَّز فيلسوف اللغة (بول غرايس) بين معنى الجملة في النظام اللغوي، والمعنى لدى المُتكلِّم، إذ يتمحور معنى الجملة فيما تدل عليه بصورةٍ حرفيَّةٍ، أما المعنى لدى المُتكلِّم، فإنه يتجاوز من خلاله المعنى الحرفي إلى مقاصد خاصة باستعمالات المتكلمين، فالجملة في النظام اللغوي تكون حاملة للقضايا التي تنقل ما يجوز أن يكون صدقا أو كذبا، أما الجملة في استعمالات المتكلمين فهي حاملة لأفعال الكلام ومقاصد هؤلاء المتكلمين (إسماعيل، 2005: 37) [2]. وبذلك يرى غرايس أنَّ تفسير معنى الجملة يأتي في حدود المعنى لدى المتكلِّم، أي طريقة استعمال المُتكلِّم للجملة في سياقات ومُلابسات معيَّنة.

وبناءً على ذلك يكون التمييز بين المعنى الحرفي لجملةٍ ما ومعناها الإضافي الذي يتولَّد عنها في سياقٍ مُعيَّن، هو التمييزُ بين علم الدلالة Semantics والتداوليةPragmatics (إسماعيل، 2005: 77)[3]. وينظر الدرس التداولي الحديث إلى الخطاب بوصفه فعلا تواصليا، لأن " كل خطاب مرتبط على وجه الاطراد بالفعل التواصلي"(دايك،2000: 19) [4]. وقد أشار (بنفينست)(Émile Benveniste) إلى تداولية الخطاب بوصفه فعلا تواصليا؛ فتحدث عن أن الدرس اللساني بتجاوز الجملة إلى الخطاب قد غادر عالم "اللغة بوصفه نظامًا للعلامات، ودخل إلى عالم آخر هو عالم اللّغة بوصفها وسيلة اتّصال تُعبّر عن نفسها بالخطاب" (ميلر،2016: 23)[5].

ولا تختلف العناصر التداولية لأي خطاب– في مجال الدراسات التداولية– عن العناصر اللسانية المتعارف عليها، وهي العناصر اللغوية المشكلة لبنية الخطاب منطوقا كان أو مكتوبا، وهي الأصوات والمعجم والتراكيب والصور، إلا أن هناك فارقا جوهريا ينهض به الدرس التداولي، وهو الكشف عن انتظام تلك العناصر اللغوية داخل إطارِ خُطَّةٍ مُصمَّمةٍ ومؤسسة على تفاعل السياقات الحية والفعلية التي تتنزل فيها هذه العناصر، وليس هذا فحسب هو مجال الدرس التداولي، بل لا بد أن يكون لهذا

الانتظام المخطط للعناصر اللغوية الغاية والمَقْصَد المرسوم سَلفًا . ويغدو تفاعل ما سبق –جميعه – هو مضمون عمل التداولية، بوصفها ممثلة للطريق التي تتضمن مَقاصِد المُرسِل من جهة أولى، كما أنها تمثل أسلوبا لإدارة الحدث الكلامي بين طرفيه لتحقيق غاياته ومقاصده من جهة ثانية .

2- مفهوم الإشاريات(deixis):[6]

يقوم البعد التداولي في دراسته للظواهر اللغوية على عدة مفاهيم؛ ومن بين هذه المفاهيم (الإشاريات)، وتعرف بأنها مجموعة التعبيرات الإشارية التي تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي يستقي تفسيرها منه، وهي المتكلم والسامع وزمن المنطوق ومكانه"[7]. وهذا التعريف يربط دلالة الإشاريات ووظائفها في النص المنطوق أو المكتوب بالسياق، إذ تمثل هذه الإشاريات مبهمات تتعلق بأساسيات تكوين بنية الخطاب اللغوي؛ وهي الذات المتكلمة والإطاران المكاني والزمني، وهذا ما يؤكده عبد الهادي الشهري الذي يعدّ: "الإشاريات علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي الذي وردت فيه؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها"(الشهري،2004: 88).[8]

ومن هنا يبرز دور البعد التداولي في دراسته لهذه الإشاريات بما تختص به من إبهام، فهذا البعد يمثل عند أرمينكو: " دراسة للرموز الإشارية، أي للتعابير المبهمة حتما، ضمن ظروف استعمالها، أي سياق تلفظها" (أرمينكو،1986: 38)[(9)]؛ ولذلك عرفت الإشاريات بأنها "كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه"(نحلة،2000: 15)[(10)].

وقد فصل سيرفيوني السياق المصاحب لهذه العناصر الإشارية، وذلك في تعريفه لمعنى الإشاريات بكونه "عبارة عن كلمات تشير من داخل الملفوظ إلى تلك العناصر الأساسية المكونة للملفوظية، وهذه العناصر هي المتحدث، والمخاطب، ومكان الملفوظية وزمنها. لكن المرجعيات تدل على تلك العناصر وفقاً لطريقتها أي (أنها تقوم بعكس حدوثها)، وهذا يعني أنه في كل مرة يتحدّثُ فيها أنا، فإن هذه الكلمة لا يسعها إلا التدليل (الإشارة) على الفرد الذي قال أنا بهدف الحديث عن نفسه. أنت، لا يمكنه الإشارة إلا إلى الفرد الذي خاطبه المتحدث بهدف الحديث عنه باعتباره مخاطباً هنا، والآن، لا يمكنهما الإشارة إلا إلى مكان وقوع (حدوث) الملفوظ الذي يشكلان جزءاً منه وزمنه. ينتج عن ذلك، أنه من المستحيل عزو مرجع محدد لتلك الكلمات إذا كنا نجهل (باعتبارنا مخاطباً أو شاهداً،

أو عن طريق معلومات منعزلة عن عملية التبادل الخطابي نفسها) عوامل (قوى ملفوظية فاعلة ACTANTS) الملفوظية وإطارها الزماني –المكاني."(سيرفيوني، 1998: 26)[11].

وتستخلص الباحثة مما سبق أن الإشاريات تنقسم إلى أنواع؛ هي: الإشاريات الشخصية والإشاريات الزمنية والإشاريات المكانية (يول،2010: 28)[12]. وسوف نعرض لهذه الأقسام من خلال التطبيق على رواية (ربيع الكورونا) للكاتب أحمد الهادي رشراش بشيء من التفصيل في كل مبحث على حدة.

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية (Personal Deixis)

تمثل الإشاريات الشخصية عددا من العناصر اللغوية التي تعبر عن الأنا المتلفظة في الخطاب، وهي تعرف بأنها " الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاتها المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، فالذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي"(الشهري،2004: 82)[13]، وبهذا تكون الإشاريات الشخصية عناصر لغوية تعبر عن مفهوم الذات بوصفها هي حقيقة الإنسان وخاصته؛ أي ماهيته، أو هي حقيقة القلوب والسريرة المضمرة.

وفي المفهوم التداولي تضم الإشاريات الشخصية الضمائر بأنواعها وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، ففي اللغة العربية الفصحى تنقسم الضمائر إلى ثلاثة أقسام: ضمائر الشخص، وضمائر الإشارة، وضمائر الموصول(حسان،1998: 110)"[14].

ويمكن تطبيق ذلك على رواية (ربيع الكورونا) لأحمد الهادي الرشراش اعتمادا على التقسيم الآتي:

أولاً– ضمائر المتكلم:

يقصد بها الضمائر التي تدل على المتكلم في حالته الانفرادية؛ مثل أنا، تاء المتكلم، ياء المتكلم، أو الضمائر التي تدل على المتكلم في حالته الجمعية؛ مثلنا– نحن.

فالضمير هنا يشمل " كل ما هو (أنا) و(لي)، أي ضرب من: أنا امتدت إلى كل ما يستحق صفة (شخصي)".(سيلامي وآخرون،2001: 1121/3)[15]. إذ إن " أوضح العناصر الإشارية الدالة على الأشخاص هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الدالة على المتكلم وحده؛ مثل "أنا" ، أو المتكلم ومعه غيره مثل "نحن"، والضمائر الدالة على المخاطب." (نحلة،2000: 17–18)[16].

وهذا البعد الذاتي/ الشخصي لا بد وأن يتصل بوعي المبدع وبثقافته وبمواقفه تجاه القضايا والأشخاص. كما أنه حلقة الوصل بين الروائي والمتلقي.

ويبرز في الخطاب الروائي عبر هذا البعد مفهوم الرؤية السردية أو المنظور(Perspective)، وهو الذي تُقَدم من خلاله المواقف والأحداث. أي الوضع الإدراكي أو المفهومي الذي تقدم من خلاله المواقف والأحداث (برنس،2003: 70).[17] حيث يكشف هذا المفهوم عن مستويات سردية الحكاية، من خلال موقع الراوي إزاء الحدث والشخصيات. فالراوي ينقل للمتلقي الحدث ليس كما هو في الواقع، وإنما ينقله من خلال منظوره ووجهة نظره، أو كما شاهده هو واستوعبه، يقول إمبرتو إيكو: "يمكن للمتلقي أن يقارن العالم المرجعي بحالات من الحكاية المختلفة، محاولا أن يدرك إذا كان ما يجري يستجيب لمعايير الممكن الوقوع، باعتبارها عوالم ممكنة (إبراهيم،2016: 15/1)"[18].

وقد انطلق المنظرون لأنواع الرواة من أن لكل بنية سردية ضميرًا إشاريا ينطلق من خلاله الراوي لتقديم رؤاه وأفكاره ونظرته لعالم روايته. ولكن هذا لا يعني سيطرة ضمير واحد على سيرورة البنية السردية في العمل الروائي، إذ تشكل الضمائر السردية، وتتنوع كلما دعت الحاجة إلى ذلك(العيد،1999: 90).[19]

ففي بداية أحداث الرواية يقول عمر البطل الرئيس فيها: "**كنت أنتظر بدء مناقشة رسالة الماجستير، وكنت متوتراً، وكان الوقت يمر ببطء شديد**"(رشراش،2020: 34)[20].

يشير الضمير في معناه السياقي بما يتضام معه إلى معنى هذه الضميمة، بشكل يجعل من الاثنين واحدًا، يقول ابن جني: " وضمير الشيء هو الشيء البتة "(ابن جني،2006: 334/3)[21]، وتلك هي مجمل الدلالة الوظيفية لأنواع الضمائر والتي من خلالها تقوم بوظيفتها النحوية وهي الربط السياقي بين مدخولها وما يسبقها، يقول تمام حسان: " ولا شك أن الضمائر تلعب دورًا هامًا جدًّا في علاقة الربط، فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة "(حسان،1998: 113)[22].

ويشيع استعمال الراوي البطل لضمير (الأنا) كما في النماذج الآتية:

يقول البطل عمر: "**انتابني شوق وحنين مغلف بالحزن والأسى جراء هجراني بلادي**"(ربيع الكورونا،2020: 62)[23].

ويقول عمر بطل الرواية عن حبيبته ألفة: "**في الوقت الذي كنت أتبادل فيه أطراف الحديث مع ألفة ورفيقتها، تم الإعلان عن البدء في إجراءات تسجيل ركاب الرحلة المتوجهة إلى مطار دبي، كنت في هذه الأثناء أفكر في الجلوس إلى جانب ألفة في الطائرة، وأرغب في اغتنام الفرصة لمواصلة الحديث معها، والتعرف إليها أكثر**"(ربيع الكورونا،45)[24].

ويقول عمر في التأشير على علاقته بالطفل لبيب: " **أنا مسؤول عن دراسة لبيب إلى أن ينال الشهادة الجامعية**"(ربيع الكورونا،119)[25].

يعود البعد التداولي لاستخدام الضمير هنا إلى ما تتصف به الضمائر من اقتصادية وارتفاع للإعلامية، فهي " كلمات قصيرة اقتصادية ليس لها محتوى ذاتي، وإنما تقوم في ظاهر النص مقام تعبيرات تتصف بإثارة محتوى أكثر تعيينًا، وتساعد هذه التعبيرات مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى، وهو مهيأ في مواقع في التخزين النشط دون حاجة لإعادة ذكر كل شيء بتفصيلاته "(أبو غزالة وحمد،1992: 92)[26].

فالبعد التداولي لهذا الضمير إنما يكمن في علاقته بمرجعه في السياق، إذ إن إعادة المرجع بذاته يسم التركيب بالرتابة، أما استعمال الضمير بوصفه شكلا بديلا يشير " إلى بقاء محتوى التراكيب في حالة نشطة خلافًا لشكل إخراجها في عالم النص"(أبو غزالة وحمد،98:1992)[27].

ثانيا: ضمائر المخاطَب :

هي الضمائر التي يتم استخدامها عندما يكون الكلام موجها إلى شخص نخاطبه، ومن نماذجه في الرواية: قول هيكل مخاطبا صديقه عمر بعد أن سمع حديثه عن ألفة: "**يبدو أنك متيم بها يا عمر**"(ربيع الكورونا،97)[28].

إن ضمير المخاطب له حضور قوي في عالم الرواية السردي، وخاصة حين يعتمد الراوي هذا الضمير – إلى جانب ضمير المتكلم – كما يقول ميشال بوتور: "إنه الصيغة الوحيدة التي تشعر القارئ بالانتساب والانتماء إلى النص، فهو ضمير القارئ إن صح التعبير، الذي يمكن أن يوصف في الرواية بأنه الشخص الذي تروى له القصة "(بوتور،1986: 68)[29].

وقول ألفة معبرة عن شوقها لعمر: "**أين أنت يا عمر؟ لماذا غبت عني؟ لقد نفد صبري**"(ربيع الكورونا،102)[30].

إن استعمال الضمير المخاطب من شأنه التأثير في المتلقي، وذلك لما يحمله من شعور بالمسؤولية، فهو المقصود لا غيره، ويدل استعمال (أنت) على تكافؤ المتخاطبين، أو علو أحدهما في الرتبة مع تضامنه مع الطرف الآخر، وهذا الأمر كفيل بإشعار المتلقي بالتودد والتضامن من قبل المرسل، حيث يشير إلى وجود علاقة في الموقع الوظيفي ودلالة على التقرب(الشهري،2004: 288)[31].

والباحثة ترى أن المستلزم الضمني لذكر هذا الضمير يكمن في التأكيد على العنصر اللغوي العائد إليه الضمير، فهذا الضمير يعد وسيلة لتنبيه المتلقي إلى ما تحتويه دلالة الخبر في الكلام حتى يستقر في الذهن. تقول أوركيوني: "الضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي الدلالي، الاهتمام ببعض العناصر المكونة لحال الحديث بالإضافة إلى الدور الذي يؤديه فاعلو الخطاب والحالة الزمانية والمكانية للمتلقي"(سيرفيوني،1998: 26)[32].

ثالثا: ضمير الغائب :

هو الضمير الذي يكون صاحبه غير معروف لأنه غير حاضر، فلابد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه. ومن نماذجه في الرواية:

يصف البطل عمر الشخصية الشريرة نوفل بقوله عنها بضمير الغائب: " **كان وجهه مسودا وهو كظيم، فاستوقفني قائلا: هل تذكرني أو أذكرك بنفسي؟**"(ربيع الكورونا،2020: 99–100)[33]. فيما يصف شخصية ألفة التي أحبها: " **تجملها الحشمة ويزينها الخجل**"(ربيع الكورونا،2020: 40)[34].

تتبدى الرؤية السردية هنا عن طريق تحجيم دور الشخصيات واقتصارها على فعل الحدث، دون المشاركة في قصه. فالشخصيات المشاركة في الأحداث لا تمتلك سلطة على نفسها غير تلك التي يعطيها لها الراوي، فتبقى غير مشاركة في نقل الأحداث إلى اللحظة التي يسمح فيها الراوي بدخولها من خلال تهيئة المشهد المناسب لانتقال الكلام منه إلى الشخصية، ويتم ذلك من خلال تسريد الراوي للشخصية من خلال ضمير الغائب، ثم اعتماد تقنية الحوار بين الشخصية المسرودة مع الشخصيات الأخرى بضمير المتكلم. حيث يشترك الضميران السرديان الأول(المتكلم) والثالث (الغائب) في مهمة التقديم المباشر للشخصية، حيث يمسك الراوي بخيوط الرواية بوصفه فاعلا في الأحداث، أو شاهدًا عليمًا(الكردي،2006: 38)[35].

وتتمثل أهم تقنيات هذه الوسيلة في ضمير الغائب (هو)؛ إذ يُعدُّ هذا الضمير من أكثر الضمائر تداولا واستعمالا في المنظور الموضوعي ذي الرؤية الخارجية.

ويقول البطل السارد عمر: "**فجأة، وبينما كنا نتبادل أطراف الحديث، رنّ هاتف ألفة... أظنها تعمدت فتح سماعة الهاتف، لتوصل إليّ رسالة بعدم أهمية نوفل في حياتها، فقد كان هو المتصل، ردت عليه،... لم يعجب ألفة حديث نوفل، لاسيما أنني كنت أسمعه، وأنهت المكالمة معه، وهي منزعجة؛ وطلبت الإذن بالانصراف، فقلت لها- :لن أدعك تغادرين وأنت منزعجة، سوف أوصلك إلى البيت، إن لم يكن لديك مانع**"(ربيع الكورونا،2020: 89)[36].

فالراوي هنا عليم ومطلع على ما يدور في نفس الشخصية، وهو داخل الحدث السردي، ويعلم ما تفكر به الشخصيات ويعلم بماضيها، ولا يسند هذه المعلومات إلى أحد شخصيات الرواية، بل يسندها إلى نفسه. فالراوي يتمتع بإدراك واسع لكل أعماق الشخصية؛ فهو يصف حالتها النفسية، وما تعاني منه، ولا يكتفي بذلك وإنما يقوم بوصف الجو النفسي الذي توجد فيه.

فهو حريص على التواجد مع الشخصية ومراقبة كل ما يجري في دواخلها النفسية، حيث يفتتح فضاء السرد من خلاله وعبر وصفه المباشر لكل شيء. إذ يؤدي الوصف في الخطاب السردي إلى بطء الحركة، وأحيانا إلى التوقف، وفي الرواية الجديدة يشكل الوصف نقطة توقف يظهر الراوي من خلالها مأخوذا بالشيء الذي يتأمله وضائعاً فيه(زيتوني،2003: 173)[37].

وهناك نوع من الرؤية التي تعتمد على ما يسميه توماشفسكي "السرد الموضوعي"، وهو مقابلٌ للسرد الشخصي أو الذاتي، لأن السارد/ الراوي في هذه الرؤية على علم بكل شيء، وهو موجود في كل مكان، ويتحكم ويوجه الأشياء كما يريد(ميرغني،2008: 105-106)[38].

يقول السارد: "**بإذاعة خبر انتشار هذه الجائحة الفتاكة (فيروس كورونا) أصيب البشر في مختلف أنحاء العالم بالخوف والذعر، وتملكهم الرعب والهلع، وانتابهم شعور بأن الأرض زلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، فكأن الصيحة ساعة النفخ في الصور قد أخذتهم؛ فأغلقت الحدود بين الدول، وعلقت الرحلات الجوية، وفرض حظر التجول، وعطلت الدراسة في المدارس والجامعات، وألغيت المواعيد العلمية، وتعطلت الأنشطة الرياضية، وأرجئت الصلاة في المساجد**"(ربيع الكورونا،2020: 37)[39].

تنطلق هذه الرؤية من الحقيقة القائلة بأن هوية الشخصية الحكائية لا تتمتع باستقلال كامل داخل النص السردي، لأن بعض الضمائر التي تحيل عليها إنما تحيل في الحقيقة على ما هو ضد الشخصية، أي على ما هو ليس بشخصية محدَّدة، مثال ذلك: ضمير الغائب؛ هذا الضمير كما

يراه(بنفيست) ليس إلا شكلاً لفظياً وظيفته أنْ يعبِّر عن اللاّشخصية؛ لأن القارئ نفسه يستطيع أن يتدخل برصيده الثقافي وتصوراته القبْلية ليُقدم صورة مغايرة عما يراه الآخرون عن الشخصية الحكائية(لحمداني،1991: 50)[40].

رابعاً: الاسم الموصول الخاص :

وضعت الموصولات الاسمية لتكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل؛ كما يقول ابن جني: "ومن ذلك أنهم لما أرادوا أن يصفوا المعرفة بالجملة كما وصفوا بها النكرة، ولم يجز أن يجروها عليها لكونها نكرة أصلحوا اللفظ بإدخال" الذي "لتباشر بلفظ حرف التعريف المعرفة، فقالوا: مررت بزيد الذي قام أخوه"(ابن جني،2006: 2/192-193)[41]، ويشرح عبد القاهر كلام ابن جني بقوله: "تفسير هذا أنك لا تصل الذي إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها، وأمر قد عرفه له"(الجرجاني،2004: 200)[42].

فالاسم الموصول من أنواع المعارف الذي يدل على "معين بواسطة جملة تذكر بعده وتسمى هذه الجملة صلة الموصول"(الغلاييني،1994: 129)[43]، ومن ثم فإنه لا يعرف معناه إلا بجملة صلة الموصول "وهي الجملة التي يفتقر إليها الاسم الموصول ليكمل بها معناه"(اللبدي،1985: 244)[44]، ويشترط فيها "أن تكون جملة خبرية مشتملة على ضمير بارز أو مستتر يعود إلى الموصول ويسمى هذا الضمير عائدًا لعوده على الموصول" (الغلاييني،1985: 138)[45].

وتنقسم الأسماء الموصولة إلى قسمين أحدهما أسماء موصولة خاصة والآخر أسماء موصولة مشتركة أما الأسماء الموصولة الخاصة فهي الأسماء التي تفرد وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث حسب مقتضى السياق وهي الذي للمفرد المذكر، والتي للمفردة المؤنثة، واللذان لمثنى المذكر واللتان للمثنى المؤنث، والذين لجمع المذكر، واللائي/اللاتي لجمع المؤنث أما الأسماء الموصولة المشتركة فتكون بلفظ واحد حيث يشترك فيها المذكر والمؤنث إفرادًا وتثنية وجمعا نحو:(من) للعاقل، و(ما)لغير العاقل، ومن نماذجه في الرواية:

يقول السارد عمر: " **أتحسر على تلك الأيام التي كنت أسافر فيها مع أمي وخالتي للتسوق في ليبيا**"(ربيع الكورونا،2020: 53)[46].

استعان السارد باسم الإشارة للبعيد (تلك الأيام) لإفادة البعد الزمني الحقيقي الذي يوجب عليه التحسر على زمن قات ولم يعد متاحا له. وللدلالة على وضع الحدث أمام أعين المخاطبين؛ كأنه مشاهد محسوس رغبة فيه وشوقا إليه.

ولما كان المخاطب بحاجة إلى تمييز كنه هذه الأيام فقد جاء الإخبار من خلال تعريفها بالموصولية، بقوله: التي كنت أسافر فيها مع أمي وخالتي للتسوق في ليبيا. وتركيب جملة الصلة في العبارة السابقة هي توصيف للمستحق لتحسره من الأيام الفائتة؛ ولذلك كانت "الصلة أذهب في باب التخصيص من الصفة لإبهام الموصول؛ فلذلك قويت الحاجة إلى البيان في الصلة " (ابن جني،1999: 180/2)[47].

وترى الباحثة أن الراوي يأخذ موقف العودة إلى الماضي دلالة على الانسحاب من الحاضر، ورغبة في عدم مواجهته، " فالإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته، ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها الأنا صورتها"(لوتمان وآخرون،1988: 63)[48]، فشعور الشخصية بالاغتراب في المكان المعاصر يجعلها تجتهد في استدعاء الماضي في ذاكرتها، حيث يصبح الماضي هنا برغم انتفائه من حيث الزمن إلا أنه ما زال حاضرا مؤثرا في سلوك الشخصيات في الزمن الحاضر المرفوض.

ويقول أيضا: "**فتحسرت على الأيام التي كان فيها النادي يعج بالجمهور**"(ربيع الكورونا،2020: 129)[49].

يرصد السكاكي بعدا تداوليا للتعريف بالموصول غير التخصيص، وذلك بوصف اسم الموصول مسندًا إليه معرفًا، وذلك البعد يتمثل في إحضار صاحب الصلة إلى ذهن السامع بواسطة جملة صلة الموصول، فقال: " وأما الحالة التي تقتضي كونه – أي المسند إليه – موصولاً فهي متى صح إحضاره في ذهن السامع بوساطة ذكر جملة معلومة الانتساب على مشار إليه واتصل بإحضاره بهذا الوجه غرض"(السكاكي،1987: 181) (50).

فـ "الزمن لا يسير إلا في اتجاه واحد، ولا يقبل الإعادة بأية حال من الأحوال... وربما كان أقسى ألم يعانيه الإنسان هو ذلك الألم المنبعث من استحالة عودة الماضي وعجز الإنسان في الوقت نفسه عن إيقاف سير الزمان"(إبراهيم، د.ت: 76)[51].

تخلص الباحثة مما سبق بأن الإشاريات الشخصية المتمثلة في الضمائر الشخصية ليست أدوات لغوية تعبر عن الذات المتكلمة أو المخاطبة فقط، بقدر ما تمثل علامات لغوية تسهم في تماسك النص وانسجامه، كما أن دلالتها الاستعمالية في النص تمكن المتلقي من إنتاج دلالات تعمل على تكثيف الخطاب.

المبحث الثاني: الإشاريات المكانية (Spatial Deixis)

المكان هو أهم عناصر البيئة (Environment) في الخطاب السردي، حيث تنسج ملامح الحيز المكاني في الرواية من خلال اللغة، التي تقوم بتحديد الأبعاد المكانية بوصفها علامات دالة، والعلامة تستند إلى الجانب البصري في التدليل على البعد المكاني في السرد، "وهي باعتبار قدرتها على توصيف المكان تعتمد على حاسة البصر في المقام الأول، مع عدم استغنائها عن الحواس الأخرى"(الضبع،2018: 64)[52]؛ وذلك من خلال الأبعاد الآتية:

البعد النفسي: "فالبعد النفسي هو ذلك البعد العاكس لما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي في نفس الحال فيه"(الضبع،2018: 76)[53].

البعد الوصفي: يستند هذا الجانب إلى أن "القضية المركزية في تحديد طبيعة الصورة تتلخص في معرفة الطريقة التي تأتي من خلالها هذه الصورة إلى العين، وتستوطنها باعتبارها نظيرا للشيء الذي تقوم بتمثيله"(بنكراد،2012: 117)[54].

فالمكان الروائي هو "العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض، وهو الذي يَسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثرًا"(النصير،1986: 50)[55].

والمكان القصصي يتجاوز حدود الجغرافيا، لتصبح الصفحة مكانًا سرديًا يستجلب بداخله أماكن من الجغرافيا الواقعية في اللحظة نفسها التي يمكنه أن يخلق أمكنة وأكوانًا خيالية، حتى تلك الأمكنة ذات الأصل الواقعي يؤدي دخولها في نص روائي إلى إعادة صياغتها من جديد إلى حد قد تفارق معه طبيعتها في وجودها الحقيقي؛ لذا كان المكان الروائي "لا هو جغرافي، ولا هو خيالي، ولكنه مزيج منهما جميعا"(مرتاض،1998: 154)[56].

وتعرف الإشاريات المكانية بأنها: "عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة

مكان التكلم ووقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا وبعدا أو جهة"(نحلة،2000: 21)[57]، وعليه فالإشاريات المكانية عبارة عن علامات لغوية تحدد وتوضح المكان الذي تم فيه الحدث، فالإشاريات المكانية " تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة: إن هناك طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء، هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى"(الشهري،2004: 84)[58].

ومن ثم فالإشاريات المكانية تندرج تحت عناصر: أسماء الإشارة وظروف المكان المختصة وغير المختصة.

أولاً: اسم الإشارة :

هو من الأسماء المبهمة أيضا فهو يدل على المشار إليه بإشارة حسية ضمن سياق خارجي، إذ لا بد من وجود المشار إليه والمتكلم والمخاطب، وتشارك أسماء الإشارة الضمائر الشخصية في دلالة الإشارة على الحضور، يقول الزمخشري: "أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر"(الزمخشري،2009: 93/2)[59]، فالبعد التداولي لهذه الأدوات إنما يكمن في علاقتها بمرجعها في السياق، إذ إن إعادة المرجع بذاته يجعل التركيب مشعرا بالرتابة. ومن نماذجه في الرواية:

يقول السارد: "**في أثناء هذا الوقت العصيب، وفي أتون هذه المحنة العصية اتصل بي والدي، وأبلغني بخوفه علي من الإصابة بعدوى الفيروس الجديد، وأعلمني بقلق أمي الكبير علي وعلى شقيقي سليمان بسبب وجودنا في الصين بلد الجائحة**"(ربيع الكورونا،2020: 38)[60].

فلاسم الإشارة في هذا السرد عدة معانٍ: أولها التأكيد والاختصاص؛ أي التأكيد على اختصاص هذا الوقت العصيب المتزامن مع انتشار جائحة كورونا ومحنتها الصعبة باتصال أبيه به، كما أن في اسم الإشارة معنى البيان والإيضاح والكشف، فكأن الوالد باتصاله ينبه ولده (عمر) إلى كون هذا الوقت العصيب يحتاج منه إلى رعاية شديدة ووقاية لازمة.

ويقول السارد: "**فتعمق الشعور في قلبي بالخوف لاحتمالية إصابتي بهذه الجائحة**"(ربيع الكورونا،2020: 67)[61].

لقد درست كتب البلاغة المتأخرة أسماء الإشارة، فيما عرف بتعريف المسند إليه بالإشارة، وقد رصدوا دلالته كما يقول السكاكي في: "الحالة التي تقتضي كونه اسم إشارة فهي متى صح إحضاره في ذهن

السامع بوساطة الإشارة إليه حسًّا، واتصل بذلك داع؛ مثل ألا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها، أو أن تقصد بذلك أكمل تمييز له وتعيين"(السكاكي،1987: 183)[62].

فالسارد (عمر) هنا حينما رأى بعينه ما أصاب البشرية من جائحة كورونا، وذعرهم الشديد منه، قام باستحضار تلك الحال في قوله بالإشارة إلى التهويل والتفخيم: **بهذه الجائحة**. فضلا عن أنه أراد تعيين هذا الأمر وتمييزه عما يعرف من أمراض بلفظ (الجائحة) مسبوقا بالإشارة الحسية التي لا مجال لإنكارها من طرف المتلقين.

ثانيا: ظرف المكان غير المختص:

هو "كل اسم دل على ظرف مكان غير معين أو محدود ومن ذلك الجهات الأصلية والفرعية وهي : أمام، خلف، يمين، شمال".

يقول السارد معبرا عن رغبته في التعرف على ألفة في بداية لقائه بها قبل الصعود إلى متن الطائرة المتجهة إلى الصين: "**فدنوت منها وهمست لها: هل تسمحين بأن أجلس إلى جانبك في الطائرة**"(**ربيع الكورونا،2020: 46**)[63].

فظرف المكان (جانب) هنا هو الحامل لبؤرة الدلالة المتمثلة في رغبة عمر الشديدة في التعرف على ألفة، فالإشارة إلى ظرف المكان (جانب) والتأكيد عليه هو الرغبة الحقيقية في تلك اللحظة، والتي تتلوها أحاديث جانبية بينهما بغية التعارف.

هذا الاعتماد على الظرفية المكانية للدلالة على إعجابه بألفة قد تطور مع السرد القادم، فاتخذ الكاتب الإشارة المكانية للتعبير عن شدة ولع عمر بها، فقال: "**وفي قاعة انتظار الصعود إلى الطائرة جلست قبالة ألفة، ووليت وجهي شطرها**"(ربيع الكورونا،46)[64].

ثالثا: ظرف المكان المختص :

هو كل اسم دل على مكان معين محدود بحدود أربعة مثل: المدرسة، الملعب، البيت.

يقول الكاتب: "**إحاطة زملائي بي، جانغ لي من الصين، ورابح من الجزائر، وثامر من مصر، والحسن من البحرين، ودروغبا من ساحل العاج، وميشال من فرنسا...، فقد كانوا جميعاً، يشجعونني، ويحاولون رفع معنوياتي قبل بدء المناقشة**"(ربيع الكورونا،2020: 34)[65].

إن الإشارة إلى المكان تأخذ بعدا تداوليا مغايرا لما هو معروف عن المكان بوصفه حيزا جغرافيا له حدود وبداية ونهاية، إذ تبدو الإشارة إلى المكان متجاوزة تلك الحدود، وبناء فضاء فسيح بلا حدود، ليتسع لآمال الراوي وأحلامه أثناء دخوله إلى مناقشة الماجستير، حيث تنفتح أمامه كل دروب الأمنيات، ومن هنا فقد بنى إشارية المكان على انفتاح الرؤية لعديد من البلدان من قارات متنوعة، وكأن العالم بأسره انفتح أمامه لمؤازرته، ليصبح المكان هو كل الحدود وكل المساحات، سعيا وراء إيجاد مكان موازٍ يسهم في تكثيف دلالات النص.

وقد يستخدم الكاتب الكناية للتعبير عن الإشارة المكانية ليشحن المكان بدلالات مقصودة تعتمد على المفارقة بين التسمية والواقع، يقول الكاتب على لسان عمر معبرا عن الحال التي وصل إليها العالم بعد تفشي فيروس كورونا: "**فقد حل بمدينة يوهان الصينية وباء مميت، سريعاً ما تحول إلى جائحة عالمية قاتلة، عُرفت بفيروس كورونا لم تشه دلها الإنسانية مثيلاً، أرعبت البشر صغاراً وكباراً، وبثت الذعر في قلوب الناس شعوبا وحكاماً، فانقلبت كل الموازين الدنيوية، وتغيرت كثير من مجريات الأحداث على سطح البسيطة**"(ربيع الكورونا،2020: 30)[66].

فقد استخدم هنا لفظ (البسيطة) كناية عن الأرض أو العالم، وفي هذا الاستخدام مفارقة بين التسمية التي توحي بالبساطة والانبساط وسهولة الحياة، وبين الواقع الذي هي عليه وهو انقلاب الحياة، ودخول العالم في حالة ذعر ورعب شديدين جراء هذا الفيروس.

وتخلص الباحثة إلى أن دلالة المكان تختلف حسب الظرف المستعمل، وإدراك المتلقي لهذا الاختلاف يجعله قادرا على توظيف الإشاريات المكانية في توليد دلالات مكثفة، تربط بين المكان والشخصية السردية، بشكل يمزجهما معا، ومن ثم يتخطى مفهوما الإطار المكاني الخارجي الحيز الجغرافي ليعبر عن أغراض وغايات ضمنية مختلفة.

المبحث الثالث: الإشاريات الزمانية (Temporal Deixis)

يشير الزمان إلى الزمن الحقيقي أو المتخيل الذي تدور فيه أحداث القصة المروية(القاضي وآخرون،2010: 230)[67].

والإشاريات الزمنية الدالة على البعد الزمني للسرد الروائي هي العلامات اللغوية التي" تحيل إلى زمن أحداث الخطاب، والزمن نوعان: زمن نحوي وزمن كوني، والنحوي زمن الجملة، والكوني الظروف

التي تحيل إلى العالم الخارجي مثل: الظروف وأسماء الوقت والزمن التي يكون تقديرها في العالم الخارجي"(عكاشة، 2013: 85)[68]، ويمكن القول بأن "الزمان يتأسس ابتداء من اللحظة التي يتحدث فيها المتكلم"(حمو الحاج،2012: 124)[69].

ويتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال عند نهايتها، أو بواسطة ظروف الزمان. مثل كلمات: أمس– اليوم– الآن– غدا.(حمو الحاج،2012: 106)[70].

أما لحظة الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن، ولتحديد هذه المبهمات تبعا لأزمنتها تقترح أركيوني التصنيف الآتي:(حمو الحاج،2012: 107)[71].

- المبهمات التزامنية: وهي المقترنة بالزمن الحاضر.
- المبهمات القبلية: وهي المقترنة بالزمن الفائت الماضي.
- المبهمات البعدية: الزمن الذي لم ينقض بعد.
- المبهمات الحيادية: وهي التي الزمن فيها غير محدد.

بناء على ما سبق تقسم الإشاريات الزمنية إلى:

أولاً: ظرف الزمان المبهم:

المبهم من ظروف الزمان هو ما دل على قدر من الزمان نحو: الحين، اللحظة، الوقت. ومن نماذجه في الرواية:

يقول عمر معبرا عن عدم اكتراثه بانتقال الفيروس إليه بعد جلوسه مع ألفة، بعد أن حذرته من أنه قد يصاب به: "**أنا معك منذ ساعات، فإن كانت هناك عدوى، فقد انتقلت إليَّ منذ الوهلة الأولى**"(ربيع الكورونا،2020: 46)[72].

يعقد الكاتب هنا مفارقة بين زمنين بالإشارة إلى زمن كبير مقدر بالساعات، وزمن قصير غير ملحوظ وهو الوهلة الأولى، إذ تكمن المفارقة في مفارقة الموقف التي تشير إلى "حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه، ولكن في وقت غير مناسب البتة، كما لو كان حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكرة ملاءمة الأشياء"(سليمان،1991: 57)[73]، وهذا يعني أن الشخصية هنا تأخذ دور السارد الذي يقدم الأحداث والمواقف "في ثوب يثير فينا الإحساس بما يكمن فيها من مفارقة... إنه ببساطه يرتب لشخصياته أن يظهروا أنفسهم للقارئ أو المشاهد في ورطاتهم أو مآزقهم التي تتصف

بالمفارقة"(سليمان،1991: 73)[74]. ولا شك في أن صنع الفارقة هنا اعتمد على التناقض بين الجلوس لساعات على الرغم من احتمالية الإصابة بالفيروس منذ اللحظة الأولى.

ويقول عمر مبينا دور الإعلام في الحياة: "**الإعلام رسالة نبيلة، حينما يهدف الإعلامي إلى تقصي الحقائق، ونشر الأخبار الصحيحة، وينزع إلتصوير الواقع كما هو، ويسهم في التوعية المجتمعية**"(ربيع الكورونا،2020: 50)[75].

تربط الإشارية الزمنية في لفظ (حينما) بين واقعين للإعلام كما يراه السارد؛ الواقع الفعلي له كونه رسالة نبيلة، والواقع المناقض لتلك الرسالة، ولذلك فقد ربط كون الإعلام رسالة بلحظة زمنية فارقة هي: حينما يهدف الإعلامي إلى تقصي الحقائق، ونشر الأخبار الصحيحة، وينزع إلى تصوير الواقع كما هو، ويسهم في التوعية المجتمعية.

ومن الإشاريات الزمنية البلاغية قول والد لبيب مبررا عدم استكمال ابنه لتعليمه: " **حرم الشتاء الماضي القاسي ابني لبيب شأن بعض أقرانه من التلاميذ الفقراء من الذهاب إلى المدرسة، فأراد أن يعمل في هذه العطلة الصيفية**"(ربيع الكورونا،2020: 117)[76].

كما استعان الكاتب بالكناية لبيان البعد التداولي للإشارة المكانية، فقد استعان هنا بالاستعارة لبيان البعد التداولي للإشارة الزمنية، وذلك في قوله: حرم الشتاء الماضي القاسي ابني لبيب شأن بعض أقرانه من التلاميذ الفقراء من الذهاب إلى المدرسة.

حيث تقوم الاستعارة هنا (حرم الشتاء) على مفهوم الادعاء، ومفهوم الادعاء هو أحد المفاهيم التداولية؛ لأنه يمثل طريقا من طرق إثبات الدعوى وإلزامها المخاطب للإذعان بها، إذ " أدخل مفهوم الادعاء بمقتضياته التداولية الثلاثة؛ التقرير والتحقيق والتدليل، ناقلا القول الاستعاري من مرتبة الدلالة المجردة إلى مرتبة التداول التي تتوخى مقتضيات مقام الكلام"(عبد الرحمن،1998: 311)[77]، وتكمن القوة التداولية للاستعارة في العدول عن الحقيقة إلى المجاز، إذ يؤدي هذا الانتقال "إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"(الشهري،2004: 494)[78].

ثالثاً: ظرف الزمان المختص(غير المبهم):

وهو كل ما دل على مقدار معين محدود من الزمان ومثال ذلك : الشهر، السنة، اليوم، العام، الأسبوع.

ومن نماذجه في الرواية:

لقد أفاض الكاتب في الاستعانة بهذه الإشارة الزمنية الدالة على الوقت المحدود من الزمن، وتنوعت صوره في القصيدة، فجاءت مثلا الإشارة إلى اليوم في قول الكاتب: "**ذهبنا ثلاثتنا؛ أنا ولبيب ووالده ظهيرة يوما لأحد إلى مدينة الألعاب، وقضيت يوماً جميلاً فيها.. لعب لبيب بكل الألعاب تقريباً، وتناول الأكل الخفيف والمشروبات.. وفي أثناء العودة عرجنا على دكان لبيع ملابس الأطفال، واشتريت للبيب كلما يحتاج، ثم أوصلتهما إلى البيت، شكرني الرجل، وقلت له:أنا مسئول عن دراسة لبيب إلى أن ينال الشهادة الجامعية** "(ربيع الكورونا،2020: 119)[79].

وورد ذكر الأسبوع في قوله: "**وبقيت أسبوعاً كاملاً أتجول في مدينة شنغهاي جوهرة الشرق؛ لتوديعها، والاستمتاع بطبيعتها الجميلة؛ فذهبت إلى حدائق يويوان، وزرت المعالم السياحية الرائعة**

وفي الختام تخلص الباحثة بالقول بأن الإشاريات الزمنية تساعد المتلقي على استنطاق ما تحتويه النصوص من دلالات تعبر عن الزمن، إذ إن أغلب الإشاريات الزمنية التي وظفها الكاتب في روايته تعبر عن أثر الزمن على اختلاف وقته من حيث الطول والقصر في شخصيات الرواية، من جهة الإحساس بالألم والمعاناة الشديدة التي يعيشونها، ففهم المتلقي لهذه الأبعاد التداولية يمكنه من إدراك أن الإشاريات الزمنية تتجاوز معناها اللغوي لتكتسي دلالات عميقة تفهم من سياق النص.

ثم لحقت بشقيقي سليمان في بكين؛ لأقضي معه بعض الأيام هناك، قبل العودة إلى مقر سكني بتونس "(ربيع الكورونا،2020: 35)[80].

كما ورد ذكر الشهر والسنة في قوله: يقول السارد: " **جئنا إلى الصين في بداية شهر يناير الماضي... كما أني عشت في بكين خمس سنوات"(ربيع الكورونا،2020: 50)**[81].

بل وتجاوز ذكر السنة إلى العقود في توصيف المفارقة التي يعيش فيها الطفل لبيب مع أبيه صاحب الخمسين عاما، يقول عمر: "**توجهت صوب شارع الحبيب بورقيبة، في الطريق عرضني في منتصف شارع باريس، رجل ناهز الخمسين، يلمع الأحذية، وبجانبه طفل، ثيابه بالية، لكنها نظيفة لم تخفِ وسامته ونجابته ونباهته."(ربيع الكورونا،2020: 114)**[82].

الخاتمة:

استعرض البحث الإشاريات في رواية أحمد الهادي الرشراش (ربيع الكورونا)، وذكر البحث أن التداولية درست الأدوات اللغوية الإشارية ضمن ظروفها استعمالها، ومن خلال تعبيرها عن الدلالات

والمعاني، فالمتكلم في الخطاب السردي في كثير من الأحيان قد لا يقصد في كلامه المعنى الحرفي أو اللغوي للأداة فك شفرات الرواية، من خلال الإحاطة بجوانب العملية التخاطبية، وساعد تحديد الإشاريات في رواية ربيع الكورونا على ترتيبا لأحداث وفهم الخطاب السردي لها.

وقد خرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

- الإشاريات هي آلية من آليات التداولية وهي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام سواء من حيث وجود الذات المتكلمة أو حضور الزمان والمكان في الخطاب.
- الإشاريات لها دور في ترابط العالم الممكن والعالم الواقعي في الرواية السردية، فلا تقتصر الرواية على الأحداث أو الوظائف التي تنهض بها الشخصيات أو الأطر السردية الناظمة لها إنما هي مادة تخيلية مصوغة صوغا متجانسا من تلك العناصر الفنية، فالمتون المصوغة تمنح إمكانية كبيرة للبحث والوصف والتحليل والتأويل.
- الإشاريات الشخصية المتمثلة في الضمائر الشخصية ليست أدوات لغوية تعبر عن الذات المتكلمة أو المخاطبة فقط بقدر ما تمثل علامات لغوية تسهم في تماسك النص وانسجامه، كما أن دلالتها الاستعمالية في النص يمكن المتلقي من إنتاج دلالات تعمل على تكثيف الخطاب.
- تختلف دلالة المكان حسب الظرف المستعمل، وإدراك المتلقي لهذا الاختلاف يجعله قادرا على توظيف الإشاريات المكانية في توليد دلالات مكثفة، تربط بين المكان والشخصية السردية، بشكل يمزجهما معا، ومن ثم يتخطى مفهوم الإطار المكاني الخارجي الحيز الجغرافي ليعبر عن أغراض وغايات ضمنية مختلفة.
- تساعد الإشاريات الزمنية المتلقي على استنطاق ما تحتويه النصوص من دلالات تعبر عن الزمن، إذ إن أغلب الإشاريات الزمنية التي وظفها الكاتب في روايته تعبر عن أثر الزمن على اختلاف وقته من حيث الطول والقصر في شخصيات الرواية، من جهة الإحساس بالألم والمعاناة الشديدة التي يعيشونها، ففهم المتلقي لهذه الأبعاد التداولية يمكنه من إدراك أن الإشاريات الزمنية تتجاوز معناها اللغوي لتكتسي دلالات عميقة تفهم من سياق النص.

هوامش البحث

(1) ينظر: إسماعيل (صلاح) النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، 2005م، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، مجلس البحث العلمي، الحولية 25، الكويت، ص 22.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص 37.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص 77.

(4) دايك(توني أ. فان) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000م، ص 19.

(5) ميلز(،سارة) الخطاب، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م، ص 23.

(6)أشهر ترجمة لمصطلح الإشاريات في التداولية هو (deixis). ينظر: معجم تحليل الخطاب، شارودو، باتريك – منغنو، دومينيك ترجمة: عبد القادر المهيري– حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، د ط، 2008م،ص156، في حين ترجمه قصي العتابي بـ (التعبير الإشاري– deictic expression).ينظر: التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون– الجزائر، دار الأمان– الرباط – المغرب، ط1، 2010م،ص27. في حين ترجمه قاسم المقداد في كتاب الملفوظية لسيرفيوني بـ (مرجعيات الملفوظ). ينظر: الملفوظية، جان سيرفيوني، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا، ط1. 1998م،ص27.

(7) دايك(توني أ. فان) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001م، ص 136.

8))الشهري (عبد الهادي) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت– لبنان، ط1، 2004م، ص 80.

(9) أرمينكو(فرانسواز) المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مجلة دراسات أدبية ولسانية، الدار البيضاء، العدد 64. 1986م، ص 38.

(10) نحلة (محمود أحمد) آفاق في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، دط، مصر، 2000م، ص15.

(11) سيرفيوني (جان) الملفوظية، 1998م،ص 26.

(12) يول (جورج) التداولية، ص 28.

(13) الشهري (عبد الهادي) استراتيجيات الخطاب) مقاربة لغوية تداولية)، ص 82.

(14) ينظر: حسان (تمام) اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1998م.ص 110.

(15) سيلامي(نوربير) وآخرون، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001م، 3\ 1121.

(16) نحلة (محمود أحمد) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 17–18.

(17) برنس (جيرالد) قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م، ص70.

(18) إبراهيم (عبد الله) موسوعة السرد العربي، ج1، ص 15

(19) ينظر: العيد(يمنى) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت– لبنان، ط 2، 1999م، ص 90.

(20) رشراش (أحمد الهادي) رواية (ربيع الكورونا)، دار ابن عربي للنشر، تونس، ط1، 2020م.ص 34.

(21) ابن جني(أبي الفتح عثمان) الخصائص، ،تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر رقم: 146، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، 2006م، 3/ 334.

(22) حسان (تمام) اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 113.

(23) ربيع الكورونا، ص 62.

(24) ربيع الكورونا، ص 45.

(25) ربيع الكورونا، ص 119.

(26) ينظر: أبو غزالة (إلهام) حمد (علي) مدخل إلى علم لغة النص، ص 92.

(27) المرجع السابق، ص 98.

(28) ربيع الكورونا، ص 97.

(29)بوتور(ميشال) بحوث في الرواية الجديدة، تر: أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط3، 1986م، ص 68

(30) ربيع الكورونا، ص 102.

(31) ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 288.

(32) سيرفوني(جان) الملفوظية، ص26.

(33) ربيع الكورونا، ص 99–100.

(34) ربيع الكورونا، ص 40.

(35)الكردي (عبد الرحيم) الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006م، ص38.

(36) ربيع الكورونا، ص 89.

(37) زيتوني (لطفي) معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003م.ص173

(38) ميرغني (هاشم) بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، جمهورية السودان، ط1، 2008م، ص105– 106. بتصرّف.

(39) ربيع الكورونا، ص 37.

(40) ينظر: لحمداني(حميد) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي– بيروت، ط1، 1991م.ص50

(41) ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج2– ص192– 193.

(42) الجرجاني (عبد القاهر) دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص200.

(43) الغلاييني (مصطفى) جامع الدروس العربية موسوعة في ثلاثة أجزاء، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ج1، ط30، 1994م، ص129.

(44) اللبدي (محمد سمير نجيب) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ص244.

(45) الغلاييني (مصطفى) جامع الدروس العربية، ص138.

(46) ربيع الكورونا، ص 53.

(47) ابن جني(أبي الفتح عثمان) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط1، 1420هـ– 1999م. 2/ 180.

(48) لوتمان (يوري) وآخرون، جماليات المكان، ترجمة: سيزا قاسم، الدار البيضاء ودار قرطبة، لبنان، ط1، 1988م، ص 63.

(49) ربيع الكورونا، ص 129.

(50) السكاكي (أبو يعقوب) مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.ص 181.

(51) إبراهيم (زكريا) مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، (د.ت)، ص 76.

(52) الضبع (مصطفى) استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة، ط2، 2018م، ص64.

(53) المرجع السابق، ص76.

(54) بنكراد (سعيد) السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية سوريا، ط3، 2012م، ص117.

(55) النصير(ياسين) إشكالية المكان في النص الأدبي، دار النشر الشئون الثقافية العامة، أفاق عربية، بغداد، 1986م، ص 50.

(56) مرتاض (عبد الملك) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م، ص 154.

(57) نحلة (محمود أحمد) آفاق في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.

(58) الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 84.

(59) الزمخشري (أبي القاسم جارالله محمود) عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الكشاف دار الكتاب العربي، بيروت ط3، 1407هـ، 2009م، ج2، ص93.

(60) ربيع الكورونا، ص 38.

(61) ربيع الكورونا، ص 67.

(62) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 183.

(63) ربيع الكورونا، ص 46.

(64) ربيع الكورونا، ص 46.

(65) ربيع الكورونا، ص 34.
(66) ربيع الكورونا، ص 30.
(67) القاضي (محمد) وآخرون معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م.ص 230.
(68) عكاشة (محمود) البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص 85.
(69) حمو الحاج (ذهبية) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، المدينة الجديدة، الجزائر، ط2، 2012م، ص 124.
(70) ينظر: حمو الحاج (ذهبية) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 106.
(71) المرجع السابق، ص 107.
(72) ربيع الكورونا، ص 46.
(73) سليمان (خالد) نظرية المفارقة، مجلة أبحاث اليرموك، العراق، المجلد 19، العدد 2، 1991م، ص 57.
(74) نظرية المفارقة، مرجع سابق، ص 73.
(75) ربيع الكورونا، ص 50.
(76) ربيع الكورونا، ص 117.
(77) عبد الرحمن (طه)، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.ص 311.
(78) الشهري (عبد الهادي) استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 494.
(79) ربيع الكورونا، ص 119.
(80) ربيع الكورونا، ص 35.
(81) ربيع الكورونا، ص 50.
(82) ربيع الكورونا، ص 114.

قائمة المصادر والمراجع

عينة البحث:(المصدر)

- رشراش (أحمد الهادي) رواية (ربيع الكورونا)، دار ابن عربي للنشر، تونس، ط1، 2020م.

المراجع:

أولا: الكتب:

1. إبراهيم(زكريا) مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، (د.ت).
2. ابن جني (أبو الفتح عثمان) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط1، 1420هـ- 1999م.

3. ابن جني (أبو الفتح عثمان) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر رقم: 146، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، 2006م.
4. باتريك (شارودو) – دومينيك(منغنو) معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري– حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، د ط، 2008 م.
5. برنس(جيرالد) قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م.
6. بنكراد (سعيد) السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية سوريا، ط3، 2012م.
7. بوتور(ميشال) بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط3، 1986.
8. الجرجاني (عبد القاهر) دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.
9. حسان (تمام) اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1998م.
10. حمو(ذهبية) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، المدينة الجديدة، الجزائر، ط2، 2012م.
11. دايك (تويني أ. فان) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000م.
12. دايك (تويني أ. فان) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001م.
13. الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت ط3، 1407هـ–2009م.
14. زيتوني (لطفي) معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003م.
15. السكاكي (أبو يعقوب) مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.
16. سيرفوني (جان) الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا، ط1، 1998م.
17. سيلامي (نوربير) وآخرون، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001م.
18. الشهري (عبد الهادي) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط1، 2004م.
19. الضبع (مصطفى) استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة، ط2، 2018م.
20. عبد الرحمن(طه) اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.
21. عكاشة (محمود) البراغماتية اللساني (التداولية) دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.
22. العيد (يمنى) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت– لبنان، ط 2، 1999م.

23. الغلاييني (مصطفى) جامع الدروس العربية موسوعة في ثلاثة أجزاء، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ج1، ط30، 1994م.
24. القاضي (محمد) وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م.
25. الكردي (عبد الرحيم) الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006م.
26. اللبدي (محمد سمير نجيب) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.
27. لحمداني (حميد) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي– بيروت، ط1، 1991م.
28. لوتمان (يوري) وآخرون، جماليات المكان، ترجمة: سيزا قاسم، الدار البيضاء ودار قرطبة، لبنان، ط1، 1988م.
29. مرتاض (عبد الملك) في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.
30. ميرغني (هاشم) بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، جمهورية السودان، ط 1، 2008م.
31. ميلز (سارة) الخطاب، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م.
32. نحلة (محمود أحمد) آفاق في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، دط، مصر، 2000م.
33. النصير (ياسين) إشكالية المكان في النص الأدبي، دار النشر الشئون الثقافية العامة، أفاق عربية، بغداد، 1986م.
34. يول (جورج) التداولية، ترجمة: قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون– الجزائر، دار الأمان– الرباط – المغرب، ط1، 2010م.

ثانيا: الأبحاث المنشورة: (الدوريات):

35. أرمينكو (فرانسواز) المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مجلة دراسات أدبية ولسانية، الدار البيضاء، العدد 64. 1986م.
36. إسماعيل (صلاح) النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، مجلس البحث العلمي، الحولية 25، الكويت. (2005م).
37. سليمان (خالد) نظرية المفارقة،مجلة أبحاث اليرموك، العراق، المجلد 19، العدد 2، 1991م.